"من وحدة الكفاح والنضال إلى وحدة المصير❖
"دور الزعيم الشهيد فرحات حشاد"

الأستاذ نور الدين حشاد❖❖

❖ ألقيت هذه المحاضرة في الندوة المغاربية "وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير" بالرباط 24، 25، 26 يناير 2002 وقد سلمت هذه المحاضرة لمجلة المصادر.

❖❖- أمين عام مساعد ورئيس مركز جامعة الدول العربية بتونس، وشغل عدة مناصب ديبلوماسية.

إنه إذ يضيق المجال عن ذكر الرجالات الأفذاذ الذين بنوا أركان مغربنا العربي الكبير، وسعوا إلى بناء الشخصية المغاربية الحرة، التي تؤمن بكيانها وهويتها، وترفض هيمنة القوى الاستعمارية وتحاربها.. أنه إذ يضيق المجال هنا عن ذكرهم وهم كثر، وهم عمالقة واجهوا بصمودهم، واصرارهم غلاة الاستعمار، فانني سأقتصر على علم واحد من بين هؤلاء الاعلام، الزعيم الشهيد فرحات حشاد.

فرحات حشاد: من هو؟

هو فرحات بن محمد حشاد، وابن هنية بنت رمضان، ولد في 2 فيفري 1914 في قرية العباسية بجزيرة قرقنة، وهو ينتمي إلى أسرة تمتهن الصيد البحري، حيث نشأ على الكفاف وعلى الصبر والجلد، ولما بلغ سن الدراسة دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية العربية بقرية "الكلابين" البعيدة عن منزله أكثر من ثلاث أميال، حيث تحصل سنة 1929 على الشهادة الابتدائية بملاحظة حسن وبهذا أصبح محميا من تسلط الخدمة العسكرية الفرنسية التي تتم عن طريق القرعة.

حياته المهنية:

وكأغلب أبناء الشعب آنذاك، وجد فرحات نفسه عاجزا بالكامل عن مزاولة دراسته الثانوية واضطر إلى البحث عن عمل، فاتجه إلى مدينة سوسة أين يقيم أخواله الثلاث وخالته في حي ضم بعض القراقنة يعرف "بحي وادي الخروب"، وفي سوسة انخرط للعمل في "الشركة التونسية للنقل بالساحل "وهي شركة فرنسية كموزع تذاكر ثم ككاتب على الآلة الراقنة ثم كعون إداري. وقد وقع طرده سنة 1939 بعدها شارك في مناظرة للعمل بإدارة الأشغال العامة بصفاقس سنة 1941 وانتدب كعون إداري.

مراحل نضال الزعيم الشهيد فرحات حشاد:

إن حياة فرحات حشاد النضالية امتدت على 16 سنة، انقسمت إلى قسمين متساويين، ثمان في صلب: س ج ت (CGT) وثمان في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل وذلك من سنة 1944 إلى سنة 1952.

- **المرحلة الأولى:** حياته النضالية بالـ س.ج.ت من سنة 1936 إلى سنة 1944:

❖ إنخرط بالنقابة الأساسية التابعة "للس.ج.ت" في شهر جويلية 1936 وكان عمره 22 سنة، وفي هذا الهيكل تحمل فيه الكتابة العامة ثم الكتابة العامة للاتحاد المحلي لها بسوسة.

❖ عوقب بالنقلة إلى صفاقس سنة 1939 وفي سنة 1940 أصبح فرحات حشاد سكرتيرا بالاتحاد الاقليمي بالعاصمة لنفس هذا الهيكل س.ج.ت حيث تمكن من الاطلاع على واقع العمال بشكل مكثف، فوعى واقعهم، الأمر الذي دفعه إلى الاستقالة من

الس.ج.ت متهيئا لبعث هيكل نقابي وطني وهو مطمح ومطلب تيار وطني ظل يبحث عن التواجد منذ أجهضت حركة محمد علي الحامي سنة 1924 شأنها التي لحقتها سنة 1938 على يد المناضل بلقاسم القناوي.

- **المرحلة الثانية 1944- 1949**: تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل ومعركة التواجد وفرض الذات:

إن هاجس فرحات حشاد كان هو نفس هاجس من سبقه في هذا المضمار وهو بعث حركة نقابية وطنية تونسية مستقلة عن كل الحركات الأجنبية.

- استقال فرحات حشاد من الس.ج.ت في 19 مارس 1944 وفي 19 نوفمبر 1944 حقق مشروعه في بعث نقابة مستقلة "اتحاد النقابات المستقلة لعمال الجنوب التونسي "بمدينة صفاقس وفي ماي 1945 كون "اتحاد نقابات الشمال بتونس".

- في 20 جانفي 1946 توحدت نقابات الجنوب بنقابات الشمال والجامعة العامة للموظفين، فولد "الاتحاد العام التونسي للشغل" وانتخب فرحات حشاد أمينا عاما له.

- انطلق حشاد لتأسيس النقابات الأساسية والفروع الجامعية والجامعات والاتحادات المحلية والجهوية، وهكذا أفرغ الس.ج.ت من منخرطيها.

وتم التركيز على الجانب الداخلي بالقيام بعمل مطلبي هادف إلى الاعتراف بتمثيله للعمال التونسيين على جميع الأصعدة وذلك في

محيط يتسم بالتعددية النقابية المتنافسة على استقطاب العمال وكانت هذه قضية جوهرية أولية.

- شهدت هذه المرحلة معركة 3 و4 و5 و6 أوت 1947 بجبل الجلود وصفاقس وهي معركة انتصر فيها الاتحاد وسجل أوائل شهداء له.

- أما على الصعيد الخارجي فقد عمل فرحات حشاد على ربط المنظمة بالنقابات العالمية وبعد أسبوعين فقط من تأسيس الاتحاد أرسل أمينه العام يطلب انخراط الاتحاد في الاتحادية العالمية F.S.M وكانت معركة طويلة تواصلت ثلاث سنوات حقق أثرها في جانفي 1949 انخراط الاتحاد العام.

- **المرحلة الثالثة:** 1949 إلى جانفي 1952: المعركة الاجتماعية والمعركة الشعبية بأبعادها السياسية:

بعد هذه المراحل استعد فرحات حشاد لضرب الاستعمار في العمق بتقويض أركانه وأسسه في عملية استنزاف طويلة ومسترسلة استهدفت مصالحه الحيوية في تونس والمتمثلة في قطاعي المناجم والفلاحة، وهكذا دارت هذه المعركة على جبهتين:

1- جبهة المناجم: حيث عمد الاتحاد العام التونسي للشغل إلى تنظيم سلسلة من الاضرابات اتسمت بالطول والاستمرارية شملت كل المناجم في تونس، وكان أشهر اضراب تم بجهة قفصة وتواصل شهرا ونصف.

2- جبهة أراضي المعمرين: لقد نجح فرحات حشاد في رص صفوف عمال المعمرين وتعبئة العمال الفلاحين في كامل أنحاء

البلاد مركزا بالخصوص على ضيعات كبار المعمرين حتى أن أحد الاضرابات تواصل 3 أشهر.

والجدير بالملاحظة أن فرحات حشاد كان مدعوما بالكامل في هذه المعركة من طرف الحزب الحر الدستوري الجديد ومن طرف المنظمات القومية الأخرى حيث تم شد أزر المضربين بكل أشكال الدعم المادي والمعنوي.

ولقد توجت هذه المعركة بصدام دموي تم في النفيضة يوم 20 نوفمبر 1950 استشهد فيه العديد من العمال الفلاحين، وقد انتظمت لهم جنازة رسمية تجسمت خلالها الوحدة الوطنية كتعبير عن الاستعداد للتضحية من أجل استقلال تونس.

وكانت صرخة فرحات حشاد اثر هذه الأحداث، مدوية عبر مقاله الشهير "أحبك يا شعب" بجريدة الحرية، فبعد كل هذه المراحل كان فرحات حشاد والاتحاد العام التونسي للشغل قد تهيأ واستعدا بصفة واضحة وجلية للمعركة الشعبية بأبعادها السياسية وذلك ضمن إطار ملائم متمثل في تواجد حكومة وطنية بمشاركة رموز وطنية مثل الزعيم صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد إلى جانب تواجد كل الزعماء على أرض الوطن ومباشرة نشاطاتهم السياسية في الداخل وفي الخارج ومن بينهم الزعيم الحبيب بورقيبة، كما أن هذه الفترة عرفت اعلان وزير الخارجية الفرنسية "روبار شومان" عن قبول فرنسا مبدأ الاستقلال

الداخلي لتونس في خطابه المشهور بمدينة "تيبون فيل"، كما شهدت هذه الفترة تعيين مقيم عام جديد.

لقد استغل فرحات حشاد كل هذه المناخات، فعمل على توسيع صداقات تونس وكسب الحلفاء لها وذلك خاصة بالانخراط في الجامعة العالمية للنقابات الحرة، فتحول بنفسه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومعه الزعيم الحبيب بورقيبة لحضور فعاليات مؤتمر النقابات الأمريكية، كما نجح فرحات حشاد نجاحا باهرا في مسعاه لاقحام الباي، رمز الشرعية، في بوتقة النضال الوطني وكان خطاب العرش يوم 15 ماي 1951 العنوان على هذا النجاح، حيث أعلن الباي محمد الأمين عن إصدار أوامره: "للعمل على إيجاد صيغة للتعبير عن الإرادة الشعبية، ترفع الشعب التونسي إلى مصاف الدول التي تتمتع بحياة ديمقراطية".

لم يكن فرحات حشاد يترقب إلا مثل هذه الخطوة، فبادر بتشكيل "لجنة الضمانات الدستورية والتمثيل الشعبي "متعاونا في هذا مع الحزب الحر الدستوري الجديد والعديد من المنظمات الوطنية وحتى الكفاءات التونسية المستقلة وكان ذلك يوم 12 ماي 1951.

ولا شك انه ببعث هذه اللجنة، يكون الشعب قد تهيأ لتسيير أموره بنفسه في تعبئة واضحة، من الأكيد أنها لن ترض غلاة الاستعماريين الذين تحركوا للضغط على الحكومة الفرنسية لتجهض هذا التمشي، فعمدت إلى وضع حد للمفاوضات التي

كانت انطلقت مع الحكومة الوطنية التونسية في خريف 1951 وانتهت في ديسمبر 1951 وهكذا بدأت المرحلة الرابعة.

المرحلة الرابعة: جانفي 1952 ديسمبر 1952 سنة الانتفاضة:

اثر نكوص الحكومة الفرنسية بدأت المواجهة يوم 14 جانفي 1952 بمحاكمة المناضل النقابي عبد العزيز المستوري "نقابة البطالة" وعمدت القوات الاستعمارية إلى اعتقال الزعماء يوم 18 جانفي 1952، فتصاعدت المواجهة واستمرت سنة كاملة، اضطر فيها المقيم العام إلى اعلان الطوارئ وفرض حالة الحصار وحضر التجول ومنع حرية الصحافة والاجتماع والممارسة السياسية، وأقدم في شهر مارس 1952 على إقالة الحكومة الوطنية برئاسة المرحوم محمد شنيق واعتقال العديد من أفرادها وعمد إلى تنصيب حكومة عميلة أوكلت رئاستها إلى صلاح الدين البكوش.

وشهدت هذه الفترة أبشع عمليات المداهمة التي ضربت في الوطن القبلي وتازركة بالذات وفي الساحل والشمال والجنوب، رد عليها الشعب بآلاف المظاهرات والتجمعات وعمليات التدمير الفدائية المنظمة بشكل مخطط أو الفردية منها، وهكذا دفع الشعب أكثر من 5000 بين قتيل وجريح وأكثر من 12000 معتقل في المحتشدات والسجون وذلك باستخدام 100.000 جندي استقدمتهم فرنسا لقمع الشعب.

وإذا كان هذا قدر المنظمات والحزب، فان الاتحاد العام التونسي للشغل ظل يتمتع بحرية الممارسة والعمل، فاستغل فرحات

حشاد هذا الفضاء الشرعي ليقوم بواجبه الوطني في الداخل والخارج، ففتح دور الاتحاد للاجتماعات السياسية وللتنسيق والتخطيط للأعمال الفدائية، وأصبح فرحات حشاد الرأس المدبر للعمليات والقائد للانتفاضة وتحول بنفسه طوال شهر أفريل 1952 إلى بروكسال والولايات المتحدة الأمريكية ليعمل على تعبئة الرأي العام الخارجي عبر المنظمات النقابية، حيث كسب معركة تسجيل القضية التونسية بالأمم المتحدة.

وفي جويلية 1952 تقدمت فرنسا بمشروع اصلاحات جديدة، وبايعاز من فرحات حشاد وثلة من المناضلين جمع الباي يوم 2 أوت 1952 مجلسا متكونا من 40 شخصية وطنية منها من يمثل التنظيمات المهنية والأحزاب السياسية ومنها المستقلة، فكان هذا المجلس بمثابة البرلمان، وقد عرف "بمجلس الأربعين"، ولم يبق للاستعمار الفرنسي إلا الاقدام على اغتيال فرحات حشاد يوم 5 ديسمبر 1952 وكان عمره لم يتجاوز الثمانية والثلاتون سنة، ولا شك أن كل هذه المراحل لا تزال محتاجة إلى المزيد من الدرس والتحليل وتسليط الأضواء حتى تتوضح معالمها بما يخدم الحقيقة التاريخية.

لقد كان حلم فرحات حشاد منذ بداية تكوين الاتحاد العام التونسي للشغل بناء حركة نقابية واجتماعية موحدة تغطي انحاء المغرب العربي وما كان يسمى شمال افريقيا، وعمل في هذا الصدد بإيمان وقناعة وجعل الاتحاد يضع على أجندة أعماله في

مستوى جميع هياكله من هيآت إدارية ومجالس وطنية ومؤتمرات وقام بخطوات في هذا الاتجاه بمبادرات عدة لانجاز هذا المشروع وتخطي التنظير والخطاب بالتفعيل على أرض الواقع وذلك بالاتصالات والدعوات والتنسيق مع المناضلين النقابيين والسياسيين.

وعندما نقرأ لفرحات حشاد ما قاله في المحاضرة التي ألقاها أمام طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس يوم 20 ديسمبر 1946 تبدو رؤيته وبرنامجه واضحا جليا، غير أن العمل اليومي لمنظمة نقابية في النطاق المحلي محتاج أيضا إلى الاعتماد على وحدة عمل جميع منظمات البلاد ذات الخطوط المشتركة في ميادين الحياة الأخرى. وأعني بذلك توحيد الحركة النقابية بشمال افريقيا وهو مشروع عزيز علينا طالما حلمنا به وسوف لا نالو جهدا في سبيل تحقيقه. ولا مجال للشك، ياإخواني في ان حظ بلدان شمال افريقيا الثلاث مشترك ووثيق الارتباط وقضيتها واحدة على وجه الاطلاق وعلى هذا يجب احكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاث في نطاق جامعة نقابية شمال افريقية، وهكذا يمكننا تنظيم جامعة نقابية شمال افريقيا قادرة على الدفاع بصفة ناجعة عن مصالح الطبقة العمالية في الأقطار الثلاث ذات المصير المشترك. وسوف لا نالو جهدا في سبيل تحقيق هذه الجامعة العزيزة علينا بصفة خاصة.

إن الطبقة العمالية بشمال افريقيا المنظمة في جامعة نقابية عتيدة تستطيع اعداد مستقبل افضل بمساهمتها مساهمة ناجعة في إقامة نظام اجتماعي يحقق حاجيات الطبقة الكادحة.

ومنذ ذلك التاريخ أصبح راسخا لدى فرحات حشاد ان الاستقلال والإنعتاق من الاستعمار المشترك في شمال افريقيا يمر بالأساس بتوحيد النضال بين بلداننا ومن المكونات الثابتة لهذا النضال هو النضال الاجتماعي بفضل حركة نقابية مغاربية موحدة تمر أساسا ببعث حركات نقابات وطنية على منوال الاتحاد العام التونسي للشغل. وفي وثيقة سنة 1948 "الحركة النقابية بشمال افريقيا" لفرحات حشاد يبدو التمشي والأهداف فيها واضحة، تؤسس لرؤية شمال افريقيا ما بعد الاستقلال يكتب ما يلي:

" لذلك يجد العامل نفسه في المغرب والجزائر وتونس مضطلعا بمسؤوليتين يجب عليه تأديتهما: التحرر الاجتماعي والتحرر الوطني. فهو في الحقيقة لا يستطيع أن يجد نشاطه في المهمة الأولى وحدها لأنه يعتقد أنه من المستحيل عمليا أن يحقق مطامحه في الحقل الاقتصادي وهو رازح تحت نظام سياسي يسيطر على البلاد ولا يعترف لشعبه بالحقوق الأولية التي تتطور بها شروط الانسانية، والساسة الاجتماعية المريعة تجعل من القسم الاعظم من أبناء الشعب كتلة من المعوزين الذين سلبت منهم جميع الخيرات وسدت عليهم جميع منافذها فأصبحوا فريسة للأمراض والجوع والمسكنة، وسياسة العنف تحرم الشعوب من جميع الحقوق

الديمقراطية وتتشبث بكل نظام استبدادي وكل نفوذ شخصي قائم على حالة الحصار مع ما في ذلك من التطرف والاسراف والأعمال التعسفية الانتقامية الناتجة عنها. والسياسة الجبائية تمتص الجماهير لفائدة اصحاب الامتيازات الذين يعيشون في بلادنا كما لو كانوا غزاة حقيقيين يقومون في بلاد احتلوها احتلالا إلخ...

أنه من العبث المطالبة ببعض التحسينات المتعلقة بالمسائل الاجتماعية عندما تكون السياسة الحكومية هادفة بالضبط إلى عكس ما تتطلبه المصالح الشعبية وذلك بتنفيذها لمبادئ السيطرة القائمة على قوة السلاح.

وإذا فعلى الطبقة العاملة أن تقاوم أيضا النظام السياسي لتحقيق تحريرها الوطني ونيل حرياتها الديمقراطية وحق ادارة شؤونها بنفسها بعيدا عن كل تأثير مغرض من جانب القوى الرأسمالية الأجنبية التي تحاول المحافظة على ابقائها تحت نير الاستغلال المزري.

ففي المغرب ترفض حكومة الحماية ان تعترف للعمال بحقهم النقابي خوفا من ان ينظم العمال المغاربة انفسهم ضمن حركة نقابية حرة ومستقلة عن كل تبعية للحركات النقابية الفرنسية.

لكن حكومة الحماية هذه ترضى في الواقع بحركة نقابية واحدة في البلاد وتعتبرها شرعية وهي حركة "س.ج.ت" الشيوعية.

فالأزمة المراكشية التي حدثت في عهد الجنرال جوان كان هدفها هو معاكسة جلالة السلطان في مشاريعه الخاصة بمنح المغرب حقوقا نقابية.

وهو أصدق مثال للسياسة الرجعية التي تبرر ما يوجد في الحركات النقابية بالبلدان غير المستقلة من اهتمام بالمسائل الوطنية.

إن الوعي العميق بالمبادئ القومية عند الشعب الجزائري يشكل مع ذلك سياجا طبيعيا منيعا. والعمال الجزائريون في فرنسا ووطنيتهم المتأصلة ودرجة نضجهم الراقية تقوم كلها شواهد في احتفالات فاتح ماي بباريس وغيرها من العواصم الفرنسية على ما للطبقة العاملة الجزائرية من ارادة قوية واضحة على متابعة الكفاح النامي لتحقيق الأهداف الوطنية التي يعمل لها شعب الجزائر".

ويضيف موضحا هذه الحركة في إطار أوسع: " ان شعب شمال افريقيا في كفاحه التحريري يهدف إلى التعاون مع جميع الشعوب المحبة للحرية والعدالة الاجتماعية. انه شعب لا يريد ان يسجن نفسه في حدود ضيقة من الوطنية المحدودة وهو يعرف ان مقتضيات الحياة الحديثة تفرض على الشعوب تعاونا متبادلا في جميع الميادين.

ان هذا التعاون هو الذي نبحث عنه سواء مع بلدان الشرق التي هي امتداد طبيعي لحوض البحر الأبيض المتوسط الغني بحضارته القديمة وبإيمانه العتيد ، أو مع الغرب الذي أتت حيويته ونشاطه بما يتمتع به العامل من تطور وتقدم.

إن شعب شمال افريقيا إذا يتصف بهذه الميزة الخاصة به وهي أن يكون في مقدمة المكافحين من أجل التحرر في الحقل الدولي يعمل في الوقت نفسه على تجهيز بلاده بأنظمة متينة تكفل له الرقي الاجتماعي الذي يريد تحقيقه في هذا الجزء من افريقيا الناهضة المتوثبة.

ان شعب شمال افريقيا عندما يعمل لمقاومة النظام الرأس مالي يعمل في الوقت نفسه على تقويض القواعد الرأسمالية والاقطاعية المحلية التي يرتكز عليها النظام القائم، ومن بين القضايا الهامة بالنسبة لاقتصاد شمال افريقيا نجد قضية توزيع ثروات البلاد ونوعية الحياة الاجتماعية للبلاد تبعا لطبقات سكانها المختلفة والمكانة التي يجب ان تحتلها الطبقة العاملة في حياة البلاد المتحررة- كل ذلك داخل في نطاق العمل النقابي بشمال افريقيا أنه شعب يعمل- عندما يجيء يوم الاستقلال- لايجاد حياة ديمقراطية في بلاد شمال افريقيا الحرة التي اختفى منها النظام الاستعماري وتحررت من الضغط الأجنبي السياسي وتحققت في داخلها الحياة الديمقراطية الحقة التي تحتضن الحرية الانسانية وتتلاءم مع العدل والديمقراطية الحية على نحو ما هو سائد في أنحاء العالم المتمدن من مثل مطابقة لمطامح الإنسان الذي سئم انظمة الديمقراطيات العتيقة البالية التي اصبحت فيها مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والأخوة مجرد ألفاظ عارية عن كل مدلول.

إن حقوق الانسان ليست متوقفة على قامة الأشخاص كما أن حقوق الشعوب والأمم لا تكون على قدر مساحات بلدانها الجغرافية. وان للإنسان حرمة ووحدة لا تقبل التجزئة. وعلى البشرية الشاعرة بهذه الكرامة ان تسهر على توفير الاحترام التام لحقوق افرادها جميعا مهما كانت الوان بشرتهم، وان وجدت اوطانهم من سطح الأرض.

ولتحقيق هذه الغايات والمثل العليا قرر الاتحاد العام التونسي للشغل في طليعة الحركات النقابية لشمال افريقيا ان ينضم إلى الجامعة النقابية الأممية الحرة".

واستغل الزعيم الشهيد بداية من سنة 1949 انخراط الاتحاد العام التونسي للشغل بالجامعة النقابية العالمية FSM ثم منذ اللقاءات الأولى سنة 1950 والانخراط فيما بعد في الكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة (CISL) التي انتخب فيها نائبا للرئيس استغل هذه المنابر المهمة ليتحدث باسم تونس وفي الوقت نفسه باسم المغرب والجزائر وليبيا أي باسم شمال افريقيا.

ويقول في مقال يعلن فيه عن اجتماع مؤتمر السيزل بميلانو في جويلية 1951: و"الجامعة النقابية ستنظر بطبيعة الحال إلى الحالة النقابية بالنسبة للأقطار العالمية المولى عليها وسيأخذ الاتحاد العام التونسي للشغل قسطه الأوفر في الدفاع عن الشغالين بتلك الأقطار دفاعا صادقا ثابتا مبنيا على الحقائق الملموسة التي لا تقبل الجدال وسيبسط الاتحاد العام في هذا الصدد الحالة الراهنة بالشمال

الافريقي ويوضح أساليب الضغط المفروضة على اخواننا الجزائريين والمغاربة والتي تحرمهم من التمتع بالحريات البسيطة...فشعوبنا تطالب بتحريرها قبل كل شيء ولا شيء يهمها من تطورات الأحداث العالمية ما دامت هي ترزح تحت نير الاستعباد والقيود الاستعمارية". وكان وجه الزعيم منذ 29 ديسمبر 1948 رسالة إلى

- الكاتب العام للجنة تنسيق نقابات الجزائر
- الكاتب العام الاتحاد الاقليمي CGT بأقادير.
- الكاتب العام الاتحاد المحلي لنقابات أقادير
- الكاتب العام الجامعة العالمية النقابية- باريس.

ويوضح في هذه الرسالة برنامجا طموحا وهو التئام "مؤتمر نقابي لشمال افريقا: "Conférence inter syndicale nord-africaine"

يقول فرحات حشاد:

"إن النضال الذي تقوده الطبقة الشغيلة في بلداننا الثلاثة قد لا تتحقق الغاية منه بسرعة إذا ما ظلت الجهود غير منظمة في برنامج عمل متكامل قائم على التنسيق من أجل غايات مشتركة. لذلك رأينا أن الوقت قد حان بالنسبة لكل المنظمات النقابية التي تمثل القوى العمالية لبلدان شمال افريقيا كي تتبادل الأراء والأفكار بغرض اتخاذ سياسة موحدة لإنجاح مطالب الطبقة الشغيلة في بلداننا الثلاثة".

بقي فرحات حشاد يناضل من أجل انجاز هذا المشروع مقدما القضية أمام مؤتمر النقابات الأمريكية بسان فرانسيسكو

في سبتمبر 1951 بعد أن استضاف الاتحاد العام في مارس 1951 وبمناسبة انعقاد مؤتمره الرابع ممثلي المغرب والجزائر وليبيا.
وفي نفس الشهر نظم الاتحاد العام اضرابا عاما تضامنا مع الشعب المغربي ويصرح فرحات حشاد في بيان بالمناسبة:
"إن الاتحاد العام التونسي للشغل ماانفك يعتبر ان نجاح الكفاح الذي يقوم به بتونس يرتبط ارتباطا متينا بنجاح كفاح الشعوب المغربية عامة في ميداني الرقي الاجتماعي والتحرير القومي وينبني هذا الارتباط في آن واحد على وحدة في الغايات القومية والوضع السياسي المسلط عليهم وعلى وحدة الخصم المتجسم فيه مع رأس المال والاستعمار وان الاتحاد لا يزال يقاوم هاته الحالة الاستبدادية التي أوقع فيها النظام الاستعماري العملة المغاربة المجردين من الحق النقابي فجعلهم فريسة لرأس المال الاستثماري الرجعي. وما يجري الآن في المغرب من أحداث تتجسم فيها سياسة القمع والتعسف انما هو حلقة لسياسة ترمي إلى تدعيم هاته الوضعية المضرة بمصالح الشعب القومية والاقتصادية والاجتماعية والمعتدية على الحقوق الشخصية والادبية والمادية للطبقة الشغيلة بالمغرب الأقصى."

وقد حضر المؤتمر الرابع للاتحاد العام المناضل محجوب بن الصديق الذي سيكون له الفضل، اثر ذلك الاتصال بفرحات حشاد، في بعث الاتحاد المغربي للشغل بمؤازرة ودعم من حزب الاستقلال. ويقول الاستاذ عبد اللطيف بن الصديق في كتابه الذي ألفه عن الحركة النقابية المغربية أن فرحات حشاد ساهم

بنفسه في كتابة بعض فصول النظام الأساسي للمركزية المغربية الوطنية المستقلة. ولفت نظري خطابا ألقاه فرحات حشاد يوم 22 مارس 1949 فيما كان يسمى يوم العروبة وهو ذكرى تأسيس الجامعة العربية إذ قال: "يحق للاتحاد أن يحتفل بعيد الجامعة العربية التي يعتبرها في الحقيقة جامعة اللشعوب العربية لا جامعة الدول العربية... ظهر لنا أن احتفالنا بعيد العروبة هو الاحتفال ببوادر تلك الجامعة النقابية العربية التي نأمل منها تحرير العَمَلَة بالبلاد العربية من الظلم والتفوق الرأسمالي الذي طغى على اليد العاملة..."

ويبدو للمتمعن في فكر الزعيم الشهيد أنه كان يتوق لتوسيع عمله النضالي من الوطني إلى الشمال الافريقي وإلى العربي معبرا بذلك عن قوميته الراسخة. وباشر سنة 1951 الإنجاز العملي بخطوات بدأها بالمغرب مثلما ذكرنا وواصلها بليبيا عندما كلف المناضل المرحوم أحمد التليلي وفريقا من النقابيين للتحول إلى طرابلس من أجل تكوين الاتحاد الليبي للشغل الذي سيرى النور في أواخر الخمسينات وطلب مرتين تأشيرة خروج من السلطة الفرنسية لزيارة الجزائر والمغرب من أجل إنجاز مشروعه المغاربي ومنع من ذلك. والحمد لله تم بعث الاتحاد العام للعمال الجزائريين سنة 1955 على يد المرحوم عيسات إيدير الذي اغتالته يد الغدر.

ومن ناحية أخرى يذكر لنا بعض النقابيين أنهم شاهدوا في خريف 1952 الزعيم أحمد بن بلة ومجموعة من المناضلين في لقاء

بفرحات حشاد بتونس ويبدو أن الثورة الجزائرية كان قد بدأ التخطيط لانطلاقتها بعد، والتي كان للمناضل أحمد التليلي دور رئيسي لما قدمه لها من السند والعمل المباشر إلى حد استقلال الجزائر. وإننا لا ننسى خريف 1952 وتكوين المنظمة الإرهابية "اليد الحمراء" بتونس ولاحقا بالمغرب وقد وصلت آنئذ الاعتداءات والقتل المنظم لقمع المقاومة الشعبية التي كان يقودها فرحات حشاد إلى مستوى ارهاب الدولة.

وتعالت الأصوات بقتل فرحات حشاد والتخلص منه نهائيا وهو الذي لم يكن ممكنا سجنه ولا إبعاده. ولم يكن من باب الصدفة أن الأصوات القوية المدعمة لليد الحمراء تعالت من أساطين الاستعمار ومن صحافتهم بالدار البيضاء وخاصة منها صحيفة "Ici Paris" بقلم Camille Aymard الذي نادى بضرب فرحات حشاد في "الرأس". يوم 5 ديسمبر 1952 طرحت الجمعية العامة للأمم المتحدة القضيتين التونسية والمغربية على جدول أعمالها وكان من المفروض أن يتواجد ذلك اليوم فرحات حشاد بنيويورك لحضور المكتب التنفيذي لسيزل مثلما كان في شهر أفريل 1952 ونسق مع مكتب الحزب الدستوري التونسي وممثلي حزب الاستقلال النضال من أجل تدويل القضيتين. وفي نفس اليوم على الساعة الثامنة وعشرين دقيقة طالت يد الغدر في كمين مبرمج ومحكم فرحات حشاد وأقدمت عصابة اليد الحمراء على اغتياله بعد أن خرج من بيته ببلدة رادس في جنوب العاصمة متوجها إلى مقر الاتحاد العام.

لقد أحكمت السلطات الاستعمارية قبضتها على الشعب التونسي بنظام عسكري جائر ومنع التجوال وسجن ما يقارب 12000 مناضلا في المحتشدات وأخذت التدابير الأمنية تحسبا لرد الشعب التونسي وغضبه بعد الجريمة النكراء ولكن ما لم يحسب له الاستعمار حسابا انتفاضة ابناء الدار البيضاء في اضراب وهيجان عظيمين انتقاما للشهيد يوم 7 ديسمبر 1952 ودفع الشعب المغربي الشقيق الثمن غاليا بمئات الشهداء رحمهم الله وخرج الجزائريون بمظاهرات بقسنطينة وتلمسان وغيرها من المدن وعم الحزن والتضامن بطرابلس. وفي هذا أذكر بكل تأثر ما قاله لي المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني برد الله ثراه عندما حضرت في الدار البيضاء يوم 7 ديسمبر 1997 المهرجان الشعبي العظيم الذي نظمه حزب الاستقلال احياء لذكرى أحداث الدار البيضاء، ولما نوهت لجلالته بوفاء المغرب ملكا وحكومة وشعبا للزعيم الشهيد قال لي: "نحن مدينون لفرحات حشاد بانطلاق الثورة المغربية المسلحة وباستقلال المغرب". كلمات خالدة يسجلها التاريخ. وقد خدم فرحات حشاد بذلك كفاح ونضال ووحدة مصير مغربنا العربي حيا وميّتا.

لا يسعني في خاتمة هذه المداخلة إلا أن أحيطكم علما ونحن نحيي في هذه السنة خمسينية استشهاد فرحات حشاد بأن سيادة الرئيس زين العابدين بن علي ومنذ فجر التغيير المبارك ما فتئ يحرص على الحضور بنفسه كل سنة وفي 5 ديسمبر ذكرى

الترحم على روح الزعيم الشهيد فرحات حشاد، كما أنه قرر أن تكون سنة 2002 سنة فرحات حشاد وبفضل مبادارته النيرة والحكيمة ستعيش تونس بجميع فعالياتها وقواها الحية برنامجا ثريا تأصيلا لارث الزعيم الشهيد واننا نتمنى من إخواننا في بلدان المغرب العربي العمل معا من أجل برامج مماثلة. وفي هذا الصدد يطيب لي إعلامكم أن العائلة تعتبر أن ملف الاغتيال يبقى مفتوحا ما لم تفتح الحكومة الفرنسية تحقيقا وتكشف للشعب التونسي وشعوب المغرب العربي ما يحوم حول القضية وأسماء مخططي ومنفذي الجريمة.

وبعد ثلاثة عقود من البحث الشخصي في أغوار الأرشيف الفرنسي تبقى السلطة الفرنسية واضعة يدها على ما تملكه من ملفات تمنع الوصول إليها وقررنا التوجه إلى رئيس الجمهورية الفرنسية والوزير الأول في هذا الشأن ونحن نشكر لسيادة الرئيس زين العابدين بن علي الخطوات التاريخية المهمة التي يتخذها في هذا الاتجاه ومن ناحية أخرى وجدت شخصيا الاستعداد والدعم من لدن جلالة الملك محمد السادس حفظه الله وسيادة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وسيادة العقيد معمر القذافي. وان في تنظيم هذه الندوة المهمة التي تعتني بالذاكرة وتتوغل فيها بفضل المساهمات العالية عربون وفاء للاباء المؤسسين ونضالاتهم واستشهادهم لكسب الاستقلال والحرية وهو من ابسط الواجبات لجيلنا في تقصي الحقائق ورفع الغبار على أطوار حركات التحرير في المغرب العربي

وقراءة حقيقية وشفافة ونعتبر من حقنا اليوم أن نتوجه للدولة التي استعمرت بلداننا لتسلم لنا أرشيفنا ووثائقنا التي تروي ملاحم نضالات وصمود ومقاومة الأجداد والأباء الذين هم فخر لنا ولأبنائنا.

إن جزءا مهما من الارث المجيد الذي التحمت فيه دماء المغاربة عامة منذ وطأ الاستعمار هذه الربوع هو تحقيق حلمهم في مغرب عربي واحد ولذا أرى أن نتوجه إلى قادتنا الأفاضل بنداء من أجل التسريع بإنجاز اتحاد المغرب العربي ونحن نستبشر باجتماع مجلس وزراء الخارجية الأخير بالجزائر وبانعقاد القمة المنتظرة هذه السنة.